سلسلة المحاضرات العلمية ٣٠

# أهمية التوحيد ومكانته في الإسلام وفي الدعوة إلى الله

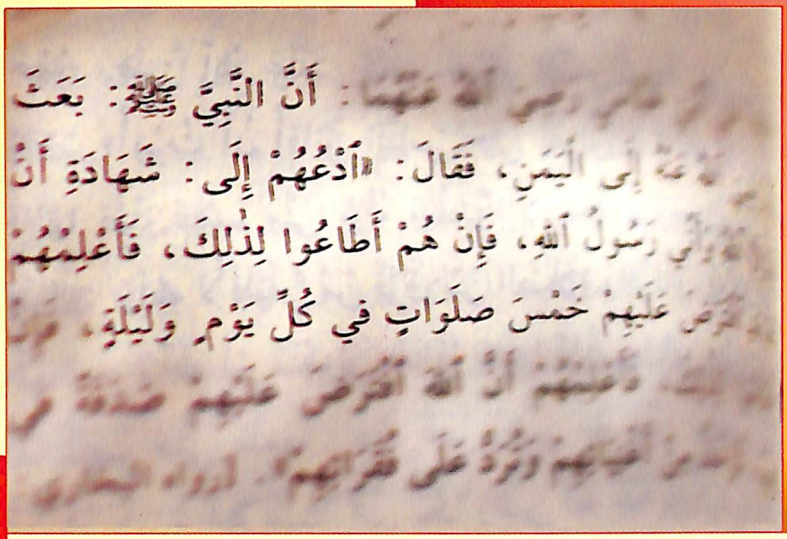


لمعالي الشيخ الدكتور
**صالح بن فوزان الفوزان**
عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

أعده للنشر
**فهد بن ابراهيم الفعيم**

دار كنوز إشبيليا
للنشر والتوزيع

# أهمية التوحيد

## ومكانته في الإسلام وفي الدعوة إلى الله

سلسلة المحاضرات العلمية

[٣٠]

# أهمية التوحيد

## ومكانته في الإسلام وفي الدعوة إلى الله

لمعالي الشيخ الدكتور

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

أعده للنشر

فهد بن إبراهيم الفعيم

دار كنوز إشبيليا
للنشر والتوزيع

ح دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع الرياض، ١٤٣٢هـ

*فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر*

الفوزان، صالح بن فوزان

أهمية التوحيد ومكانته في الإسلام وفي الدعوة إلى الله. / صالح بن فوزان الفوزان؛ فهد بن إبراهيم الفعيم .- الرياض، ١٤٣٢هـ

٦٤ ص؛ ٢٤ سم

ردمك: ٤-٠١-٨٠٩٧-٦٠٣-٩٧٨

١. التوحيد أ. الفعيم، فهد بن إبراهيم (محقق) ب. العنوان

ديوي ٢٤٠ ١٤٣٢/٧٠٣٢

رقم الإيداع: ١٤٣٢/٧٠٣٢هـ

ردمك: ٤-٠١-٨٠٩٧-٦٠٣-٩٧٨

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

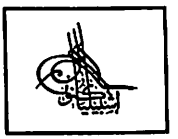

المملكة العربية السعودية ص.ب ٢٧٢٦١ الرياض ١١٤١٧

هاتف: ٤٩١٤٧٧٦- ٤٩٦٨٩٩٤ فاكس: ٤٤٥٣٢٠٣

*E-mail :eshbelia@hotmail.com*

بسم الله الرحمن الرحيم

## أصل هذا الكتاب

محاضرة بعنوان:

# أهمية التوحيد

# ومكانته في الإسلام وفي الدعوة إلى الله

ألقاها معالي الشيخ الدكتور/ صالح بن فوزان الفوزان في بعض الدورات العلمية في الطائف.

# تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم أما بعد:

التوحيد هو أول دعوة الرسل وفيه كانت الخصومة بين الأنبياء وخصومهم، وهو الذي يجمع الناس وتجتمع عليه القلوب، والتاريخ خير شاهد على زيف تلك الشعارات التي حاول أربابها جمع الناس تحت لوائها، ومنذ القدم والأعداء يكيدون المكائد للتوحيد وأهله، ويدعون إلى إقصائه وأهله وإثارة الشبه حوله، والعلماء بينوا التوحيد وعقدوا له الدروس وشرحوا فيها المتون، وأجابوا عن شبهات الأعداء وفندوها؛ ومن هؤلاء العلماء معالي شيخنا الدكتور/ **صالح بن فوزان الفوزان**، فقد كان لفضيلته محاضرة بعنوان :( **أهمية التوحيد ومكانته في الإسلام وفي الدعوة إلى الله**) ؛ فقمت بتفريغها وإعدادها للنشر، وعدِّل حفظه الله عليها مشكوراً مأجوراً.

وفي الختام أسأل الله أن ينفع بها وأن يجزي شيخنا خير الجزاء.

**فهد بن إبراهيم الفعيم**

**الرياض ١١٣٦٥ص. ب . ٣٩٠٤٨٤**

Email:msjd@ gawab.com

بسم الله الرحمن الرحيم

# إذن طباعة

الحمد لله وبعد:

فقد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم الفعيم بطبع محاضرتي بعنوان: (أهمية التوحيد ومكانته في الإسلام ) رجاء الانتفاع بها إن شاء الله تعالى.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

كتبه

**صالح بن فوزان الفوزان**

**عضو هيئة كبار العلماء**

في ١٦ / ٠٦ / ١٤٣٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وبعد: فقد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم الفغيم
بطبع محاضرته بعنوان: (أهمية التوحيد ومكانته
في الإسلام) رجاء الانتفاع بها - إن شاء الله تعالى
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

كتبه
صالح بن فوزان الفوزان

في ١٦/٦/١٤٢٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فإن هذا الموضوع الذي نتحدث عنه ليس هو من المواضيع التي تقل فائدتها، أو المواضيع التي تختص ببعض الناس دون بعض، وإنما هو موضوع تجب معرفته على كل مسلم ، ألا وهو موضوع: أهمية التوحيد ومكانته في الإسلام، ذلك الموضوع الذي يجب علينا أن نتحدث عنه دائمًا، وأن نوضحه، وأن نتعلمه ونعرفه؛ لأنه مناط السعادة في الدنيا والآخرة.

**والتوحيد معناه:** إفراد الله -سبحانه وتعالى- بالعبادة وترك عبادة ما سواه والبراءة من الشرك والمشركين.

# القرآن منبر التوحيد

وهذا الموضوع تكرر ذكره في كتاب الله عز وجل، فلا تكاد تخلو سورة من سور القرآن العظيم إلا وفيها ذكر للتوحيد، وأمرٌ به، وحثٌ عليه، ونهي عن الشرك وتحذير منه، وهناك سور كثيرة وخصوصًا المكية تكون من أولها إلى آخرها في موضوع التوحيد والنهي عن الشرك، بل إن الإمام ابن القيم - رحمه الله- في كتابه «مدارج السالكين» يقول: إن القرآن كله في التوحيد[1]؛ لأنه إما خبر عن الله سبحانه وتعالى، وأسمائه وصفاته، وأمر بعبادته وحده لا شريك له، ونهي عن الشرك، وإما بيان لجزاء الموحدين الذين أخلصوا العبادة لله -عز وجل- في الدنيا والآخرة، وبيان لجزاء المشركين الذين أعرضوا عن التوحيد، وما حل بهم من العقوبات في الدنيا، وما ينتظرهم في الآخرة، وإما إخبار عن الموحدين من الرسل وأتباعهم، أو إخبار عن المكذبين من المشركين وأتباعهم من الأمم السابقة، كقوم نوح، وقوم هود، وقوم صالح، وقوم شعيب، وقوم إبراهيم، وأصحاب مدين، والمؤتفكات، وغيرهم من الأمم، لما أعرضوا عن التوحيد وعصوا الرسل وماذا حل بهم، وإما بيان الحلال والحرام،

---

(١) مدارج السالكين (٣/ ٤٥٠).

وهذا من حقوق التوحيد، كون الإنسان يتناول الحلال ويكتفي به، ويعرف الحرام، ويتركه، ويبتعد عنه وعن كسبه.

فالقرآن كله توحيد؛ لأنه إما لبيان التوحيد وبيان مناقضاته ومنقصاته، وإما إخبار عن أهل التوحيد وما أكرمهم الله به، أو إخبار عن المشركين وما انتقم الله تعالى منهم به في الدنيا وما أعد لهم في الآخرة، وإما أحكام فيها بيان حلال وحرام، وهذا من حقوق التوحيد، فالقرآن كله في التوحيد، وحقوقه، ومفسداته، ومبطلاته.

## التوحيد أساس الدين

إن بعض الناس اليوم من جهلة الدعاة، وأقولها بأسف؛ لأنه لا يصلح للدعوة من كان جاهلاً، ولا يجوز أن يدخل في مجال الدعوة إلا من كان عالِمًا مسلحًا بالعلم، ولكن يوجد من جهلة الدعاة من يهونون من شأن التوحيد، ويرون أن الناس في العالم الإسلامي ليسوا بحاجة إلى أن تُلقى فيهم محاضرات في التوحيد، أو يقرر فيها التوحيد ضمن مقررات المدارس، أو تقرأ كتبه في المساجد!

وهذا من الجهل العظيم؛ لأن المسلم أحوج من غيره لمعرفة التوحيد، من أجل أن يحققه، ومن أجل أن يقوم به، ومن أجل أن يبتعد عما يخل به أو يناقضه من الشركيات والبدع والخرافات ومن أجل أن يدعو إليه، فلا يكفي أن يكون مسلمًا دون أن يحقق الإسلام، ولن يحققه إلا إذا عرف أساسه وقاعدته التي يُبنى عليها وهو التوحيد.

فإن الناس إذا جهلوا مسائل التوحيد وجهلوا مسائل الشرك وأمور الجاهلية يقعون في الشرك من حيث يدرون أو لا يدرون، وحينئذٍ تُقوض عقيدة التوحيد، كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إنما تُنقض

عُرى الإسلام عروة عروة، إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية »[١].

وهل كل المسلمين يعرفون أمور العقيدة ويعرفون التوحيد؟ إذا كان العلماء منهم يعلمون ذلك فهم قِلة وأقل من القليل، والعلماء بالمعنى الصحيح : أقل من القليل، وكلما تأخر الزمان فإن العلماء على الحقيقة يقلون، ويكثر المتعالمون، ويكثر القراء، ويكثر الرؤوس الجهّال، كما قال ﷺ: « **إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا ، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**»[٢].

وفي حديث آخر: إنه في آخر الزمان يكثر القراء ويقل الفقهاء[٣] وفي أثر آخر: في آخر الزمان يقل العلماء ويكثر الخطباء[٤].

---

(١) هذا الأثر ذكره ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (١٠ / ٣٠١). وذكر ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية ( ١١/ ٦٥٠) أثراً قريباً من ذلك فقال: "قَالَ الْحَارِثُ بْنُ مِسْكِينٍ عَنْ مِسْكِينٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ شَبِيبٍ عَنْ غَرْقَدَةَ، عَنِ الْمُسْتَظِلِّ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: قَدْ عَلِمْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ مَتَى تَهْلِكُ الْعَرَبُ؛ إِذَا سَاسَهُمْ مَنْ لَمْ يُدْرِكِ الْجَاهِلِيَّةَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ قَدَمٌ فِي الْإِسْلَامِ".

(٢) أخرجه البخاري ( ١٠٠ ).

(٣) مستدرك الحاكم ( ٤/ ٥٠٤ ) قال الذهبي: صحيح .

(٤) روي عن الرسول ﷺ في مسند الإمام أحمد (٢١٣٧٢).

ومن هنا يجب علينا أن نهتم بجانب التوحيد، وأن نعتني به عناية تامة، بأن نَدْرُسَه، ونُدَرِّسَه، ونحاضر فيه، ونعقد فيه الندوات والمؤتمرات، ونشكل فيه البرامج في وسائل الإعلام، ونكتب عنه في الصحف، وندعو إلى التوحيد، رضي من رضي وغضب من غضب؛ لأن التوحيد أساس ديننا، ومبنى عقيدتنا، ونحن أحوج الناس إلى أن نتعرف عليه، وأن نتدارسه، وأن نبينه للناس.

في العالم الإسلامي - ماعدا هذه البلاد التي حماها الله بدعوة التوحيد - تنتشر المشاهد الشركية المشيدة على القبور كما نسمع عنها أو كما رآها بعضنا ممن سافر، فالدين عندهم هو الشرك، وعبادة الموتى، والتقرب إلى القبور، ومن لم يفعل ذلك عندهم فليس مسلما؛ لأنه بزعمهم يتنقّص الأولياء، والدعاة في تلك البلاد لا يهتمون بأمر التوحيد، إنما يدعون الناس إلى الأخلاق الطيبة، وإلى ترك الزنا وشرب الخمور، فهذه كبائر ومحرمات بلا شك، ولكن حتى ولو ترك الناس الزنا وشرب الخمور والربا، وحسنوا أخلاقهم، ولم يتركوا عبادة القبور، فإن أساسهم غير صحيح، ودينهم غير صحيح ومقوض، ما داموا لم يتركوا الشرك.

وحتى من لم يشرك ما دام أنه لا ينكر الشرك، ولا يدعو إلى التوحيد، ولا يتبرأ من المشركين، فإنه يكون مثلهم؛ ولهذا يقول الله -جل وعلا- لنبيه: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ : وفيه توجيه من الله عز وجل يبعد عن الشرك والكفر والنفاق، ﴿ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف:١٠٨]، وفي هذا البراءة من المشركين.

فالمسلم الموحد لابد أن يتبرأ من المشركين، ولا يسعه أن يسكت والشرك يعج في البلد، والأضرحة تُبنى، والطواف بالقبور قائم، ولا يسع من يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسكت على هذا الوباء الخطير الذي يفتك في جسم الأمة، ويظل يدعو الناس إلى حسن السيرة والسلوك، وترك الخمور والزنا! فماذا يجدي ترك هذه الأمور مع فقد الأساس؟!

أنت حين تبني بناءً ، وعندما تريد إطالة الجدار أو إعلاء البيت ؛ فلا بد أن تهتم بالأساس والقواعد من أجل أن تقيم البناء الصحيح؟ أما إذا لم تهتم بالأساس وبقواعد البناء فإنك مهما شيدته وجمَّلته ونمقته فإنه عرضة للسقوط، بل يكون خطرًا عليك وعلى من دخل هذا المبنى، ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ

عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [التوبة: ١٠٩]. كذلك الدين إذا لم يقم على عقيدة سليمة، وأساس صحيح، وتوحيد لله، وتنزيهه عن الشرك، والبراءة من المشركين، فإن هذا الدين لا ينفع أهله؛ لأنه دين لم يُبن على أساس، ولم يُبن على قاعدة .

## عقيدة التوحيد أساس الشريعة الإسلامية

مكث النبي ﷺ بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة يدعو الناس إلى التوحيد، ويقول لهم: «قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، تُفْلِحُوا»[١]، والسور المكية التي نزلت على النبي ﷺ بمكة -كما ذكرت سلفاً- كلها تعالج قضية التوحيد، وتأسيس العقيدة، ثم لما تأسس التوحيد وقامت العقيدة نزلت شرائع الإسلام؛ ففرضت الصلاة على النبي ﷺ في مكة ليلة الإسراء والمعراج قبل الهجرة بأشهر بعدما تأسس التوحيد، ونزل الأمر بالزكاة في المدينة، بعدما بُنيت العقيدة، ثم نزل الصيام، والحج، ونزلت بقية شرائع الإسلام، ويوضح هذا جليًّا أن الرسول ﷺ لَمَّا بعث معاذًا ﷺ إلى اليمن رسم له منهج الدعوة، وقال له: « إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ تَعَالَى »[٢]، بدأ بالتوحيد « فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ »[٣]، يعني: شهدوا أن لا إله إلا الله ووجِدَت

---

(١) أخرجه الإمام أحمد ( ١٦٠٢٣ ).

(٢) أخرجه البخاري ( ٧٣٧٢).

(٣) أخرجه البخاري ( ١٤٩٦).

العقيدة «فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ»[١].

فالتوحيد هو أول ما أمر النبي ﷺ معاذًا بالدعوة إليه، وهذا ليس خاصًّا بمعاذ دون غيره، بل هو عام لكل من يدعو إلى الله -عز وجل- أن يبدأ بهذا الأصل: « فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ تَعَالَى »[٢]، «فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ»[٣] أي: أجابوك لذلك وشهدوا أن لا إله إلا الله، واعترفوا بعقيدة التوحيد، فحينئذٍ مُرهم بالصلاة، ومُرهم بالزكاة، أما قبل أن يقروا التوحيد فلا تأمرهم بالصلاة لأنه لا فائدة من الصلاة دون توحيد، ولا فائدة من الزكاة ولا من الصيام ولا من الحج دون توحيد، بل لا فائدة من جميع الأعمال - حتى ولو كثرت - دون توحيد.

---

(١) أخرجه البخاري ( ١٤٩٦ ).

(٢) أخرجه البخاري ( ٧٣٧٢ ).

(٣) أخرجه البخاري ( ١٤٩٦ ).

## والتوحيد أساس الشرائع السماوية

قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [الزمر:٦٥، ٦٦]، وقال سبحانه تعالى لما ذكر الأنبياء من ذرية إبراهيم في قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ ... ﴾ إلى آخر الآيات، ثم قال: ﴿ ....وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [الأنعام:٨٣ - ٨٨].

أول ما يبدأ به الأنبياء- عليهم الصلاة والسلام – دعوة الناس إلى التوحيد، قال الله تعالى في نوح عليه السلام: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ [الأعراف:٥٩]، وقال تعالى:

﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ ﴾ [الأعراف:٦٥]، ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ ﴾ [الأعراف:٧٣]، ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ ﴾ [الأعراف:٨٥]، بل إنه سبحانه وتعالى أجْمَلَ الرسل في قوله: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ ﴾ [النحل:٣٦]، ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنبياء:٢٥].

فالتوحيد هو الأساس والأصل والقاعدة، فكيف نزهد في هذا الأمر ونغفل عنه ونخطّئ من يدعو إليه؟ بل كيف يُقال: إن ذلك يُفرِّق بين المسلمين؟! بل على العكس من ذلك فالتوحيد يجمع كلمة المسلمين، ولا يستتب الأمن والاستقرار إلا على التوحيد. قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ ﴾

[النور:٥٥]، بهذا الشرط، هذا هو الأساس، وإنما تحصل هذه المطالب العظيمة بعبادة الله وحده لا شريك له، فالتوحيد إذن هو الشرط والأساس وهو في قوله: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾.

فلا تجتمع كلمة الأمة، ولا يصح بناؤها إلا على عقيدة التوحيد الصحيحة، أما إذا دخل فيها الشرك، وتفشّت فيها البدع والخرافات، وقيل: اتركوا الناس أحراراً في عقائدهم، لا تنفروهم، فهنا يحصل الاختلاف، ويحصل التفرق، ويدخل الشيطان بين صفوف المسلمين فيفرق جماعتهم كما هو الواقع.

أضرب لذلك مثلاً فأقول: كانت هذه البلاد قبل دعوة الشيخ محمد ابن عبدالوهّاب رحمه الله إلى التوحيد متفرقة، وفي بلدان نجد كل قرية لها أمير وحكومة، وكل قرية تحارب القرية الأخرى، بل ذكر التاريخ أن أهل القرية الواحدة يتقاتلون فيما بينهم، ويكون سلب ونهب وقتل، فلما جاء الله - سبحانه وتعالى - بهذه الدعوة المباركة على يد هذا الرجل الصالح المصلح توحدت البلاد، وصارت تحت قيادة واحدة، وصارت لها دولة قامت على الدين وعلى التوحيد، ولا تزال ولله الحمد.

وقبل هذه الدعوة المباركة كانت البلاد متفرقة، وكان الناس فيها يتبركون بالأشجار والأحجار، وكان السحرة يعملون عملهم بين الناس، وكان المشعوذون يتجولون في القرى ويخربون عقائد الناس، وكان الحكم عند القبائل بالعوائد الجاهلية، ولا أحد يحكم بالشرع، ولا وجود لعقيدة صحيحة، ولا اجتماع، فلما جاء الله بهذا النور وبهذه الدعوة المباركة توحدت البلاد، واطمأن العباد، وأقيمت الحدود وقام الجهاد، وأُمر بالمعروف، ونُهي عن المنكر، وصار المسلمون إخوة، وتحقق كل ذلك ببركة عقيدة التوحيد الصالحة الصحيحة.

هذا نموذج قريب، وقبله كان العرب قبل بعثة الرسول ﷺ متفرقين مشتتين، ثارات وغارات وقبليات، فلما بُعث النبي ﷺ، ودعاهم إلى التوحيد، واستجابوا لله ورسوله، توحدوا وصاروا قوة هائلة في الأرض سادت العباد والبلاد، ذكر الله ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ [آل عمران:١٠٣]، بيَّن الله -سبحانه وتعالى- ما كانت حالتهم عليه قبل دعوة الرسول ﷺ، وما صارت إليه بعد دعوته ﷺ واستجابتهم له: ﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ

شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾، ويقول - سبحانه وتعالى -: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ [آل عمران:١٦٤]، كانوا قبل بعثة الرسول ﷺ في ضلال مبين، وكانوا مطمعًا للشعوب الأخرى، فارس والروم، وكل دولة من دول الكفر كان لها نصيب في جزيرة العرب، فلما جاء الإسلام، ودخل العرب في دين الله، انعكس الأمر فصارت جزيرة العرب تسيطر على العالم، وامتدت الفتوح، وانتشر الإسلام، ودخل الناس في دين الله أفواجًا.

والإمام مالك - رحمه الله - يقول: «لايصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها»، فإذا كانت هذه الأمة الآن تريد الاجتماع، والقوة، والائتلاف، فإنه لا يصلحها إلا ما أصلح أولها، ألا وهو التوحيد، ولا يُصلح آخر هذه الأمة إلا التوحيد، والاجتماع على كلمة التوحيد، وعلى كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله.

فالعقيدة الصحيحة والعمل الصالح هو ما يجمع الأمة، والله تعالى يقول: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾ [التوبة:٣٣]،

الهدى: هو العلم النافع، ودين الحق: هو العمل الصالح، ولا يمكن أن تجتمع هذه الأمة إلا بالعلم النافع والعمل الصالح الذي أساسه التوحيد، وإفراد الله - سبحانه وتعالى - بالعبادة.

## ما هو التوحيد؟

التوحيد: هو إفراد الله تعالى بالعبادة، وليس التوحيد ما يقوله بعض الجهّال أو الضلال: إن التوحيد هو الإقرار والاعتراف بوجود الله، أو الإقرار بأن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت، ذلك توحيد الربوبية الذي أقرّ به المشركون ولم يدخلهم في الإسلام، يقول الله - سبحانه تعالى-: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [لقمان:٢٥]، ويقول -سبحانه وتعالى-: ﴿ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [النمل:٦٤]، ويقول - سبحانه وتعالى-: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ ﴾ [المؤمنون:٨٤، ٨٥].

فهم مُقرون بأن الله هو الخالق الرازق الذي يملك السموات والأرض ومن فيهن، لكنهم مشركون في الألوهية، ولم يدخلهم ذلك في الإسلام؛ حتى أقرّوا واعترفوا بأن العبادة حق لله سبحانه وتعالى، فأفردوا الله بالعبادة، وتركوا عبادة الأصنام والقبور، والأوثان،

والأشجار والأحجار، وأخلصوا العبادة لله، حينئذٍ صاروا مسلمين، أما الاقتصار على توحيد الربوبية فهذا ما أقرّ به أبو جهل رأس الكفر، وأبو لهب، وكل الكفرة، أقرّوا بتوحيد الربوبية وأنّ الله هو الخالق الرازق المحيي المميت المدبر، لكنهم كانوا يعبدون معه الأصنام - اللات والعزى ومناة والأولياء والصالحين- فصاروا مشركين، وصاروا موحدين توحيد الربوبية ومشركين بالألوهية، ولا ينفع توحيد الربوبية دون توحيد الألوهية.

لابد من توحيد الألوهية الذي هو إفراد الله بالعبادة وترك عبادة من سواه، كما قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل:٣٦]، وقال تعالى: ﴿ ۞ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ [النساء:٣٦].

قال ﷺ: « **أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ فَإِذَا قَالُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ عَصَمُوا مِنِّى دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ**»[1] ، فهو يقاتل المشركين الذين كانوا يقرّون أن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت المدبّر، ويعترفون أن

---

(١) أخرجه مسلم ( ٢١ ).

آلهتهم التي يعبدونها لا تخلق ولا ترزق ولا تدبر من الأمر شيئًا ، وإنما اتخذوها شفعاء ووسائط بينهم وبين الله بزعمهم، ومع إقرارهم بتوحيد الربوبية لمَّا قال لهم رسول الله ﷺ: (قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ )[1]، قالوا: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ۝٧ ﴾ [ص:٥ - ٧]، يعني: كذب. يتهمون الرسول ﷺ بالكذب لمَّا دعاهم إلى توحيد الألوهية: ﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ۝٨ ﴾ [ص:٨]، وقال تعالى في الآيات الأخرى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۝٣٥ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ۝٣٦ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣٧ ﴾ [الصافات:٣٥ - ٣٧]، المرسلون كلهم يدعون إلى لا إله إلا الله، وخاتمهم وإمامهم وأفضلهم محمد ﷺ صدّقهم بموافقته لهم ودعا إلى التوحيد: ﴿ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾

---

(١) أخرجه الإمام أحمد ( ١٦٠٢٣ ).

[الصافات: ٣٧] أي المرسلين الذين من قبله؛ لأنهم كلهم دعوا إلى عبادة الله وحده لا شريك له.

لو كان يكفي أن يقروا بأن الله هو الخالق الرازق لَمَا قال لهم: « **قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ** »، لو كان معنى لا إله إلا الله هو الإقرار بالخالق الرازق لما قال لهم: « **قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ** »، فدلّ على أنه لابد من إفراد الله تعالى بالعبادة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝٢١ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٢٢ ﴾ [البقرة:٢١- ٢٢]، لا تجعلوا لله شركاء في العبادة وأنتم تعلمون أنه لا خالق ولا رازق إلا الله سبحانه وتعالى، وتقرّون أنّ آلهتكم هذه لا تخلق ولا ترزق، وقد احتج الله تعالى عليهم بما أقرّوا به من توحيد الربوبية على ما جحدوه من توحيد الألوهية.

فتوحيد الألوهية هو مناط السعادة والشقاوة، ولابد من تحقيقه، ولابد من الدعوة إليه، وبيانه للناس، فالذي يقول: لا إله إلا الله بلسانه، ولكنه يعبد القبور، ويعبد الأشجار والأحجار، ويتقرّب إلى الأولياء والصالحين والجن والملائكة بشيءٍ من العبادات، مشرك كافر بالله

سبحانه وتعالى، يجب أن يُدعى إلى توحيد الألوهية، فإن أقرّ به وإلا قُتِل.

قال الله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الأنفال:٣٩، ٤٠]، ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾: أي: شرك ﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ ﴾ أي: لا يكون فيه شيء للقبر ولا للصنم ولا للولي ولا للمَلك ولا للجن ولا للإنس، بل يكون الدين كله لله، بإخلاص العبادة لله بالصلاة، والصيام، والدعاء، والخوف، والرجاء، والنذر، والرغبة، والرهبة، والذبح، وغير ذلك، يكون كله لله.

أما من كان يقسم الدين بين الله وبين غيره، بين الله وبين القبر، بين الله وبين والولي، فهو مشرك بالله عزّ وجل، كافر به، يقول الله تعالى في الحديث القدسي: «**أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِى غَيْرِى تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**»(١)، وفي رواية: «**فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ، وهو لِلَّذِي أَشْرَكَ**»(٢).

---

(١) أخرجه مسلم ( ٢٩٨٥ ).

(٢) أخرجه ابن ماجه ( ٤٢٠٢ ).

فالله - عزّ وجل - لا يقبل العمل الذي فيه شرك، ولا يقبل إلا العمل الخالص لوجهه الكريم سبحانه وتعالى، ولا بد مع ذلك البراءة من المشركين ومن الشرك، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١٢٠﴾ [النحل:١٢٠]، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝٢٦ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ۝٢٧﴾ [الزخرف:٢٦، ٢٧]، ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة:٤]. هذا هو الدين، وهذه هي ملّة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١٢٣﴾ [النحل:١٢٣].

ملة إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- هي: إفراد الله تعالى بالعبادة، وترك عبادة ما سواه، والبراءة من عبادة غير الله ومن أهلها، وتلك هي ملة إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - التي لا يدخل أحد الجنة ولا ينجو أحد من النار إلا باتباعها.

فأمر العقيدة وأمر التوحيد أمر عظيم، والكفار من اليهود والنصارى والوثنيين يُدعون إلى التوحيد، وكذلك المرتدّون من المسلمين الذين قالوا: لا إله إلا الله، ودخلوا الإسلام، ثم نكصوا على أعقابهم وصاروا يدعون القبور، هؤلاء ندعوهم إلى التوحيد والرجوع إلى الدين من جديد، فإن تابوا وإلا قُتلوا، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ ﴾ [التوبة:٥]، وفي الآية الأخرى: ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ ﴾ [التوبة:١١].

فالمشرك والكافر يُدعى إلى الدخول في الإسلام، والمرتد من المسلمين يدعى إلى التوبة وتصحيح الدين الذي أخل به وبعقيدته، ويُدعى إلى إخلاص العبادة والتوبة من عبادة القبور، والتوبة من التقرب إلى الأولياء والصالحين، وتحقيق معنى لا إله إلا الله التي ينطق بها ويتكلم بها، وكذلك المسلم الموحد الذي لا يصدر منه شرك أيضًا يُبين له التوحيد الصحيح لئلا يخطئ تقدير الأشياء، يبين له التوحيد الصحيح، وتُشرح له العقيدة وتُبين له، خصوصًا أولاد المسلمين وعوام المسلمين، وطلبة العلم المبتدئون الذين لم يتمكنوا، يُبين

لهم معنى التوحيد الصحيح، ومعنى العقيدة الصحيحة، وكذلك العلماء الضُّلال – أيضًا – يُدعَون إلى تصحيح علمهم وعقيدتهم.

كان اليهود علماء، لكنهم علماء سوء، قال الرسول ﷺ لمعاذ: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ»[1] أي: علماء « فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ تَعَالَى »[2]، فهم أهل علم وأهل دين ويُدعون إلى شهادة أن لا إله إلا الله؛ لأنهم تركوها وهم يدّعون أنهم على دين. فالانتساب إلى الدين لا يكفي، يقول الله تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [التوبة:٢٩].

فالعالم إذا انحرف فإنه يُدعى إلى التوحيد ولو كان عالِماً فإن استجاب وإلا فإنه يقتل إن كان فردًا، أما إن كانوا جماعة فإنهم يقاتلون حتى يكون الدين كله لله عزّ وجل.

---

(١) أخرجه البخاري ( ٧٣٧٢ ).

(٢) أخرجه البخاري ( ٧٣٧٢ ).

## ما هي العبادة؟

العبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة.

وتكون العبادة بالقلب؛ من الخوف، والخشية، والرجاء، والرغبة، والرهبة، والتوكل، والإنابة، والإخلاص، وغيرها من أعمال القلب، وتسمى عبادة قلبية.

وتكون العبادة على اللسان؛ من ذكر الله سبحانه وتعالى، والتسبيح، والتكبير، والتهليل، والتحميد، كل ذلك عبادة يتحرك بها اللسان.

وعبادة على الجوارح؛ من الصلاة، والصوم، والحج، والجهاد في سبيل الله، وإخراج الزكاة، وصلة الأرحام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فالعبادة: كل ما شرعه الله من الأفعال والأقوال الظاهرة والباطنة، وكلها يجب أن تُفرد وتُخلص لله عزّ وجل، ولا تكون فيها شائبة شرك، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف:١١٠]، لم يقتصر على قوله: ﴿ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾، بل قال:

﴿ وَلَا يُشْرِكْ ﴾؛ لأن العمل الصالح إن دخله شرك بطل وفسد وإن كان في الأصل صالحًا، ﴿ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾.

**والعمل لا يقبل إلا بشرطين:**

**الشرط الأول:** الإخلاص لوجه الله تعالى.

**الشرط الثاني:** المتابعة للرسول ﷺ.

وجاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ يعني: بلى يدخل الجنة ﴿ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ [البقرة:١١١، ١١٢]. لا يدخل الجنة إلا بهذين الشرطين:

الشرط الأول: الإخلاص في العمل بحيث لا يكون فيه شرك أكبر ولا شرك أصغر.

الشرط الثاني: الإحسان، ومعناه المتابعة للرسول ﷺ.

فكل عمل لا يتوفر فيه هذان الشرطان -الإخلاص لله والمتابعة لرسوله ﷺ- فإنه يكون باطلاً، فالعمل إذا كان فيه شرك فهو باطل، وإذا كان العمل فيه بدعة فهو مردود؛ لقوله ﷺ: « **مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ**

أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ »[١] ، وفي رواية: « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ »[٢] ، فمهما حسنت نية الإنسان وقصده إذا كان يعمل عملاً لم يشرعه الرسول ﷺ فهو بدعة، وهو مردود عليه لا يقبل منه شيء، وهذا هو معنى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

معنى شهادة أن لا إله إلا الله: الإخلاص لله عز وجل بعمل الأعمال الصالحة، ومعنى شهادة أن محمدًا رسول الله: متابعته ﷺ، والاقتداء به، وترك ما نهى عنه، وتصديقه ﷺ.

أما من يشهد أن محمدًا رسول الله، ولكنه لا يتّبعه، ولا يعمل بشريعته، بل يعمل بالبدع والمحدثات، فلا تصح شهادته : بأن محمدًا رسول الله، كالذي يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وهو يشرك.

فلا بد من الإخلاص وهذا هو معنى شهادة أن لا إله إلا الله، ولابد من المتابعة للرسول ﷺ وهذا هو معنى شهادة أن محمدًا رسول الله.

فإذا كنت تشهد أنه رسول الله، ولكن تُحدث بدعًا، أو تقتدي بالمبتدعة والمخرفين، فمعناه أنك اتخذت المبتدعة والمخرفين رسولا، وتركت

---

(١) أخرجه مسلم ( ١٧١٨ ).

(٢) أخرجه مسلم ( ١٧١٨ ).

الرسول ﷺ، في حين أنه هو المُشرّع ﷺ، وليس المُشرّع فلان أو علان، أو العالم الفلاني، أو الشيخ الفلاني، وإنما العلماء يتبعون الرسول ﷺ ويقتدون به، أمّا من انحرف عن طريقة الرسول ﷺ فإنه لا يُتبع ولا يُقتدى به ولو كان عالِمًا.

فهناك من علماء الضلاّل الكثير الذين أضلوا الناس، والنبي ﷺ يقول: « **وإنما أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الأَئِمَّةَ المُضِلِّينَ**»[1] ، فالرسول ﷺ يخشى على أمته الأئمة المضلين، الذين يدعون إلى البدعة وإلى الخرافة، ويدعون إلى المحدثات ، وإلى عبادة غير الله والعياذ بالله.

إن الدين هو ما جاء به النبي ﷺ، وما توفي ﷺ إلا والدين قد تكامل، فكل من يأتي بإضافة بعد الرسول ﷺ ويريد أن يجعلها من الدين لا نقبلها، ونرد عليه بدعته، والله تعالى يقول: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة:٣]. هذه الآية نزلت على النبي ﷺ وهو واقف بعرفة في حجة الوداع، ولم يعش بعدها إلا شهرين وأيامًا وتوفي ﷺ، فما تُوفي إلا وقد أكمل الله تعالى به الدين، فحسبنا أن

---

(١) أخرجه أبوداود ( ٤٢٥٢ ).

نعمل بما جاء به ﷺ، من غير زيادة ولا نقصان، وذلك نهج من يريد النجاة، أما من يريد أن يَضِل ويُضِل الناس فإنه يشرّع لهم ويأتيهم بعادات وتقاليد ومحدثات.

وعظ النبي ﷺ أصحابه موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، حتى قالوا له: يا رسول الله، كأنها موعظة مودِّع، أي: فهموا أن أجل الرسول ﷺ قد قرب، فطلبوا منه الوصية ، قال: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِى فَسَيَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ "[١] " وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ»[٢] .

وكان ﷺ يقول في خطبه: « إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ الله ، وَإِنَّ أَفْضَلَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[٣] .

---

(١) أخرجه أبوداود ( ٤٦٠٧ ).

(٢) أخرجه النسائي ( ١٧٨٦ ).

(٣) أخرجه الإمام أحمد ( ١٤٣٣٤ ).

هكذا كان النبي ﷺ يوصي الناس بالتمسك بكتاب الله، وسنة رسول الله، ويحذرهم من البدع والمحدثات، والله تعالى أنزل علينا وفرض علينا قراءة سورة الفاتحة في كل ركعة من صلواتنا، وفي آخرها: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ [الفاتحة: ٦-٧]، الذين أنعم عليهم هم أهل العلم النافع والعمل الصالح، أهل التوحيد والاقتداء والاتباع، ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ۝٦٩ ﴾ [النساء:٦٩].

﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ أي: ﴿ مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ ، ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ المغضوب عليهم هم العلماء الذين يدعون الناس إلى الضلال، والذين لا يعملون بعلمهم، يعرفون الحق ويدعون إلى خلافه؛ لهوىً في نفوسهم، أو لأطماع يحصلون عليها، أو رئاسات يتبوّؤونها، ويدعون الناس إلى غير ما يعلمون، من أجل أن يترأسوا عليهم، ومن أجل أن يتأكّلوا منهم، ومن أجل أن يضلوهم عن سواء السبيل.

فالمغضوب عليهم كل من كان عنده علم ولكنه يخالفه ولا يعمل به، وفي طليعتهم اليهود، فإن اليهود عندهم علم: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ ﴾ -يعني محمدًا ﷺ- ﴿ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ [البقرة:١٤٦]، فاليهود يعلمون، ولكنهم لا يعملون بعلمهم، فهم مغضوبٌ عليهم، وكذلك مثلهم من هذه الأمة كل عالم يخالف علمه، ولا يعمل به، ولا يفتي بالحق، ولا يقول الحق، ولا يدعو إلى التوحيد، ولا يحذر الناس من الشرك.

﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾: الضالّون هم الجهّال الذين يعبدون الله على جهل وعلى غير دليل، بل بالبدع والخرافات والمحدثات التي ما أنزل الله بها من سلطان، فكل مخرّف، وكل مبتدع، وكل مُحدث في الدين ما ليس منه، فهو داخل في الضالين؛ ولهذا يقول عبدالله بن المبارك - رحمه الله - : «من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبّادنا ففيه شبه من النصارى»، ومصداق هذا في الآية: ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾.

فالحاصل: أن التوحيد هو الأساس، والعقيدة هي رأس الدين، ويجب أن نهتم بها، وندعو الكفار إليها، وندعو المرتدّين إلى أن يرجعوا إليها وإلا يُقتلون على رِدّتهم، قال ﷺ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوه»[(١)] ، وقال ﷺ: « لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنِّى رَسُولُ اللهِ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ الثَّيِّبُ الزَّانِ وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ»[(٢)]، فالتارك لدينه هو المرتد يقتل، والمفرِّق لجماعة المسلمين وإمامهم يقتل.

وكذلك ندعو المسلمين إلى أن يحققوا التوحيد، فنبين لهم العقيدة الصحيحة، ونعلمهم إياها، ونعلمهم ما يخُلّ بالعقيدة من الشرك الأكبر والأصغر والبدع والخرافات، ونعلمهم الطرق التي تخل بالعقيدة من أجل أن يجتنبوها؛ لأنهم إذا جهلوها وقعوا فيها. ولا نلتفت للادعاءات القائلة إن المسلمين لا يحتاجون إلى أن ندعوهم للتوحيد!! وأولاد المسلمين أولاد بيئة ، وهم مسلمون دون تعليم، يتعلمون الدين من بلادهم ومن بيئتهم، لا يحتاجون إلى تعلم أركان الإسلام، ولا أركان الإيمان، ولا أركان التوحيد، ولا أحكام العبادات والمعاملات!

---

(١) أخرجه البخاري ( ٣٠١٦ ).

(٢) أخرجه مسلم ( ١٦٧٦ ).

فتلك ادعاءات مَنْ جهل قيمة التوحيد، أو من يعلم ولكنه مضلل يريد تضليل المسلمين والعياذ بالله.

بل إن بعضهم كتب في بعض الصحف يدعو إلى حذف التوحيد من المقررات في المدارس؛ بدعوى أن أولاد المسلمين أولاد بيئة وأولاد فطرة، ولا يحتاجون إلى بيان التوحيد!

سبحان الله! إذا لم نعلمهم التوحيد كيف يعرفون الدين؟! وكيف يعرفون عبادة الله سبحانه وتعالى؟! وهل يأخذون الدين من العادة؟! ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الزخرف:٢٢]. بل يجب أن يأخذوا الدين عن علم وعن اعتقاد وعن معرفة: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾ [محمد:١٩]، وقال الله تعالى لنبيه: ﴿ فَٱعْلَمْ ﴾ وهو أمر بالعلم قبل القول والعمل، قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [الزخرف:٨٦]. لا يكتفي المسلم أن يشهد أن لا إله إلا الله دون أن يعرف معنى هذه الشهادة، ويطبقها، ويدعو إليها،

ويوالي أهلها، ويعادي أعداءها، لا يكون مسلمًا إلا بذلك، هكذا دين المسلمين.

فالعقيدة هي أساس ديننا، وهي قاعدة شريعتنا، ولا يصح عمل إلا بتصحيح العقيدة مهما كانت الأعمال، فالله تعالى يقول في الكفار والمشركين الذين يعملون من غير عقيدة: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان:٢٣]، والهباء هو الغبار الذي يطير في الهواء أمام شعاع الشمس، فأعمال الكفار يوم القيامة تصير هباءً ؛ لأنها لم تبن على عقيدة.

ويقول سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾﴾ [النور:٣٩]، شبه الله تعالى حال المشرك والكافر - والعياذ بالله - إذا جاء يوم القيامة وهو بحاجة إلى الحسنات وبحاجة إلى الأعمال الصالحة، ولم يجد شيئًا بسبب شركه، بحال الضمآن وهو يبحث عن الماء حتى إذا رأى سرابا ظنه ماء فإذا اقترب منه لم يجده شيئا، فماذا تكون حاله عند ذلك؟ ويقول - سبحانه وتعالى -: ﴿مَّثَلُ

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾﴾ [إبراهيم:١٨]. هذه أمثلة القرآن في أعمال المشركين والكفار وإن كانت كثيرة فإنها تصير هباء؛ لأنها لم تبن على أساس العقيدة.

إذًا فالعقيدة أمر مهم، لا يجوز لمسلم أن يتساهل بشأنها، وأن يحقِّر من شأنها، وأن يقلِّل من أهميتها، وأن يركز الاهتمام على النهي عن المعاصي من الربا، والزنا، والسفور، وغيره..! في حين أن بعض الناس واقعون فيما هو أكبر من ذلك وهو الشرك والكفر بالله.

فالبلاد التي أهلها واقعون في الشرك، في وضح النهار، تُبنى فيها المساجد على القبور، ويروحون إليها ويطوفون ويذبحون وينذرون لها، فكيف مع هذا نتعامى، ونقتصر في دعوتنا على تحسين الأخلاق والزهد؟!

والبعض يقول إن الشرك هو محبة الدنيا، والتوحيد إخراج الدنيا من القلوب، والبعض الآخر يقول إن الشرك هو الحكم بغير ما أنزل الله، ولا بد أن نترك المحاكم تحكم بالشرع، وهذا مطلوب بيد أنه لا يكفي مادام الشرك موجودا، وما دام في البلد أضرحة، وقبور، ودعاة إلى الشرك، فلا

يوجد الشرك في الحاكمية فقط، بل الشرك: هو عبادة غير الله سبحانه وتعالى، وتدخل فيه الحاكمية. فلو قال الرسول ﷺ للمشركين: لنجتمع ونبطل الحكم بعوائد الجاهلية، ونحكم بين الناس بالشرع، ولكن اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى تبقى، كلٌّ على دينه، كما يقول بعضهم: (لنجتمع على ما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه)، وإذا اختلفنا في العقيدة فعلى ماذا نتفق؟! فما كان ليقوم الدين الإسلامي الحنيف على هذا، ولا كانت الملّة لتستقيم به.

فلا بدّ من تصحيح العقيدة أولاً، وتحقيق لا إله إلا الله، ولابد من إزالة الشرك ومظاهره من البلد، ثمّ تأتي بعد ذلك أوامر الدين وشرائعه؛ لأننا إذا حققنا الأساس أقمنا عليه البناء الصحيح، وإلا فمثل الذي أقام الدين على غير عقيدة لا إله إلا الله كمن أقام بناية تتكون من مائة وعشرين طابقًا على أساسٍ هارٍ، فإن مآلها الانهيار بمن فيها، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [التوبة:١٠٩].

فالواجب علينا أن نعرف هذا الأمر، وأن نهتم به، وأن نَدرسه أولاً نحن ثم نُدرِّسه لأبنائنا وإخواننا، وأن نحرص عليه، وأن نكثِّف مناهجه في المدارس والمعاهد والكليات، وأن نكثف دراسته في المساجد، وأن نَعمر به بيوتنا ودروسنا. هذا هو الأساس الصحيح، وماعداه فهو تابع له ومكمل له.

والذي ندعو إليه هو: تصحيح العقيدة، والعناية بها، وتعلمها، وتعليمها، وتأليف الكتب والرسائل فيها ونشرها، وطبع كتب العقيدة الصحيحة ونشرها وتوزيعها، ثمّ يتبعها بقية أوامر وشرائع الدين، وأمور الدين كلها تابعة للعقيدة، فالعقيدة بمنزلة الرأس من البدن، لو كان البدن متكامل الأعضاء، لكنه دون رأس، فإنه لن يكون سوى جيفةلا فائدة ترجى منها...

وإذا كان رأس الإنسان سليمًا، وانقطعت يده أو رجله، أو أحد أطرافه فإنه يعيش، ويمشي ويأكل، ويتزوج، لكن إذا انقطع رأسه وأعضاؤه كلها سليمة فإن سلامة بقية الجسم لا تفيده شيئاً، كذلك الدين إذا زالت منه العقيدة زال الدين، مهما كانت صورة الأعمال بعد ذلك.

نسأل الله -عزّ وجل- أن يرزقنا معرفة الحق، والعمل به، والدعوة إليه، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣ ﴾.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولجميع المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنّه هو الغفور الرحيم، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

# الأسئلة

**سؤال: ما هو الصحيح الراجح في حكم أهل الفترة؟**

**الجواب:** أهل الفترة هم الذين لم تبلغهم دعوة الرسل، بأن كانوا يعيشون مثلاً في بلاد منقطعة لم تصل إليهم دعوة الرسل، هؤلاء يقول الله تعالى فيهم في القرآن الكريم: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴿١٥﴾ ﴾ [الإسراء:١٥]، فالذي لم تبلغه الدعوة أمره إلى الله سبحانه وتعالى، وأصح الأقوال فيهم أنهم يمتحنون يوم القيامة، يُرسل إليهم رسول هناك، فمن أطاعه دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار.

**سؤال: ما هو سبب قلة التذكير بالتوحيد من جانب الدعاة والمصلحين في نظرك؟**

**الجواب:** أعتقد أن هذا من باب التواكل، فكل أحد يتكل على الثاني، أو أنهم يتأثرون بما يقرؤون أو يسمعون من بعض الكتاب أو بعض الدعاة الذين يزهدون في الدعوة للتوحيد، ويزهدون في دعوة العقيدة، ويقولون: إن الناس أحرار في عقائدهم، وما أشبه هذه المقالات الباطلة، يقرؤون من هذا الكلام الباطل ويتأثرون به، ولكن كما ذكرنا هذا أمر

عظيم لا يجوز التساهل فيه، فالإنسان أول ما يوضع في قبره يأتيه ملكان فيقعدانه، وتُرد روحه لجسده ثم يُسأل فيُقال له: من ربك، وما دينك، ومن نبيك؟ فإن قال: ربي الله، والإسلام ديني، ونبيي محمد ﷺ نادى منادٍ من السماء: أن صدق عبدي، فافرشوه من الجنة، وافتحوا له بابا إلى الجنة، ويوسع له في قبره مد بصره، ويأتيه من ريح الجنة وروحها، وينظر إلى مسكنه في الجنة ويقول: يا رب أقم الساعة، حتى أرجع إلى أهلي ومالي. هذا الذي حقق التوحيد وعرف العقيدة وعمل بها، وأما الثاني - والعياذ بالله - فهو المنافق والمرتاب، الذي لم يهتم بالعقيدة أو يحذر من ذكرها في الدنيا، فهذا إذا قيل له: من ربك؟ يقول: ها ها لا أدري، من نبيك؟ يقول: ها ها لا أدري، ما دينك؟ يقول: ها ها، لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئا فقلته، فيُقال له: لا دريت، ولا تليت ، ثم ينادي منادٍ من السماء: أن كذب عبدي، فافرشوه من النار، وافتحوا له بابا إلى النار، ويُضيَّق عليه في قبره حتى تختلف أضلاعه، ويقول: يا رب لا تقم الساعة[1]؛ لأنه ينظر إلى مقعده من النار ومنزلته من النار والعياذ بالله فلا يريد الرجوع إليه.

---

(١) أخرجه البخاري ( ١٣٣٨ ، ١٣٧٤ )، ومسلم (٢٨٧٠)، وأبوداود (٤٧٥١ و٤٧٥٣)، والترمذي ( ١٠٧١).

هـذا كلـه نتيجـة عـدم الاهـتمام بالتوحيـد، وعـدم التمـسك بعقيـدة التوحيد، فكيف يُقال بعد هذا: إن عقيدة التوحيد أمرها سهل، ويكفي أن يقول الإنسان: أنا مسلم، أو يقول: لا إله إلا الله بلسانه، ولا يلزم من ذلك أن يتفقه في معناها ويعرفه ويعمل بها، هذا تغرير من الشياطين : شياطين الإنس والجن، أو من الجهال الذين لا يعلمون أمر العقيدة.

**سؤال: ما هي نصيحتكم لجماعة التبليغ؟**

**الجواب:** نصيحتي لكل مسلم من جماعة التبليغ وغيرهم أن يرجعوا إلى كتاب الله، وإلى سنة رسول الله ﷺ ، وإذا كان عندهم أخطاء أن يتوبوا إلى الله عز وجل، فإن الله -سبحانه وتعالى- يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [النساء:٥٩]، فالواجب على كل مسلم أن يعرض عمله ومنهجه على كتاب الله، وعلى سنة رسول الله ﷺ، وعلى هدي السلف الصالح من الصحابة والتابعين، فما كان موافقًا فالحمد لله، وما كان مخالفًا فبإمكانه التصحيح والتوبة إلى الله عز وجل، والرجوع إلى الله ما دام على قيد الحياة. هذه وصيتي لجماعة التبليغ ولغيرهم ولنفسي أولاً، فلسنا معصومين، كلنا عنده أخطاء، ولكن لابد من محاسبة النفس والرجوع إلى

كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومنهج السلف الصالح، يقول الله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ ﴾ [التوبة:١٠٠]، فلا بد من اتباع السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار بإحسان، فعلى جماعة التبليغ، وعلى غيرهم من سائر المسلمين أن يرجعوا إلى هذا، وأن يصحح كل منا ما عنده من الأخطاء، ويتوب إلى الله سبحانه وتعالى، والله يتوب على من تاب.

وجماعة التبليغ بالذات منشؤها الديوبندية الصوفية أصحاب طرق ولا يهتمون بالعقيدة ولا بالتعليم، فهم جهال فكيف يكونون دعاة وهم جهال؟! وكيف يكونون دعاة وهم لا يهتمون بالعقيدة الصحيحة ويمشون على منهج مخالف للكتاب والسنة في فقراته التي ابتدعوها، ولا يغتر بكثرة أتباعهم، فالعبرة ليست بالكثرة وإنما العبرة بصحة المعتقد والمنهج. وكونهم يتوبون العصاة كما يقولون فهم لا يتوبونهم من البدعة إلى السنة وإنما يتوبونهم من المعصية إلى البدعة والبدعة شر من المعصية. وأتباع جماعة التبليغ صاروا يسمون أنفسهم جماعة الأحباب من باب التلبيس.

**سؤال: نسمع كثيراً من الناس يقولون: يا وجه الله، فما رأيكم في هذه الكلمة؟**

الجواب: لا يجوز أن يقول الإنسان: يا وجه الله، بل يقول: يا الله؛ لأن وجه الله صفة من صفاته سبحانه وتعالى، ولا تُدعى الصفة، بل يُدعى الموصوف، ويتوسل إليه بالصفة، فيُقال: يا الله، يا كريم، يا رحيم، يا رحمن، يا تواب، يا غفور، يدعو الله وينادي بأسمائه وصفاته، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٠]، فالله - جل وعلا - يُدعى بصفاته سبحانه، يارحمن، يا رحيم، يا حي، يا قيوم، برحمتك أستغيث، ومن عذابك أستجير، إلى آخر الأدعية النبوية.

**سؤال: الولاء والبراء من عقيدة أهل السنة والجماعة، فما هو؟ وكيف نطبقه على أرض الواقع؟**

الجواب: لاشك أن الولاء وهو موالاة المؤمنين ومحبتهم ومناصرتهم أمر واجب، والبراء هو بغض المشركين والكفار والمنافقين والبعد عنهم بأن لا نحبهم ولا نناصرهم ولا ندافع عنهم ولا نمدحهم، هذا أمر واجب، قال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ

قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [الممتحنة:٤]، وقال: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ [المجادلة:٢٢]، وقال: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [المائدة:٥٥، ٥٦]، وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [التوبة:١١٩]، فالواجب موالاة المؤمنين، ومعاداة الكافرين، وهذا من أصول عقيدة المسلمين، ومن ملة إبراهيم التي أُمرنا باتباعها.

**سؤال: هل التوحيد في ترقيق القلوب وشحذ همتها للعمل الصالح أفضل، أم الاقتصار على بعض الرقائق في هذا الجانب؟**

**الجواب:** التوحيد هو بيان العقيدة الصحيحة، والأساس السليم، ثم يأتي بعد ذلك دور المواعظ ودور التزهيد في الدنيا والترقيق، هذا يأتي بعد تقرير التوحيد، وبعد تصحيح العقيدة، ، أما الترقيق والتزهيد مع وجود الخلل في العقيدة فإنه لا ينفع ولا يفيد، ولاشك أن الصوفية عندهم رقة وعندهم زهد، لكن الكثير منهم عندهم خلل في العقيدة وعندهم شرك، مما يجعل الرقة والزهد لا ينفعانهم ولا يفيدانهم شيئا.

**سؤال: ما حكم الجمعيات التعاونية التي يعملها الموظفون اليوم؟**

**الجواب:** الذين يجتمعون من الموظفين، كلٌّ يدفع مبلغا ويأخذه الأول منهم هذا الشهر، وفي الشهر الثاني يأخذه ثانٍ وهكذا.. هذا يسمى القرض الدوري، وأنا لا أجيزه ؛ لأنه قرض جر نفعًا، لأنك ما أقرضت زملاءك إلا بشرط أن يقرضوك، وهذا قرض جر نفعا، أيضًا هو عقد مشروط بعقد، وقد نهى النبي ﷺ عن بيعتين في بيعة[1]، تقول: لا أقرضك حتى تقرضني، لا أبيع عليك هذا الفأس إلا بشرط أن تبيع عليَّ هذه السجادة، فهذا يتنزل في باب بيعتين في بيعة ولا يجوز، ومنه: لا أقرضك حتى تقرضني، وإن كان بعض العلماء أجازوه، ولكني لا أرى جوازه.

**سؤال: يوجد في وسط مزرعتي قبر قديم له أكثر من مائة سنة، ولا أدري السابق القبر أو المزرعة، فهل يجوز لي نبشه؛ لأن أهلي يدخلون المزرعة ويتضايقون منه؟**

**الجواب:** لا يجوز لك نبشه وإنما ينبش بأمر من المحكمة على يد لجنة معتمدة، تراجع المحكمة الشرعية؛ لأن هذا من شؤونها ، والمحكمة تنظر

---

(١) أخرجه الترمذي ( ١٢٣١ ).

في هذا الموضوع، تخرج لجنة تقف على القبر وترى مكان القبر وتقرر ما إذا كان ينبش أو يبنى عليه سور يحفظه.

**سؤال: أرجو توجيه كلمة لشباب المركز الصيفي الذين هم معنا الآن؟**

**الجواب:** لاشك أن الشباب هم أبناء المسلمين وهم الذين سيكونون رجال المستقبل، فيجب عليهم أن يتهيؤوا للمسؤولية وللمستقبل الذي ينتظرهم بإذن الله، بأن يقوموا بأمور المسلمين ويخلفوا آباءهم؛ لأن سُنة الله سبحانه وتعالى في خلقه أنه كلما قضى جيل يأتي بعده جيل آخر إلى أن تقوم الساعة، والمسلمون يخلف بعضهم بعضا في الدعوة إلى الله والقيام بالإسلام وحفظ الدين، فمسؤولية الشباب التي تنتظرهم مسؤولية عظيمة، لا بد أن يتهيؤوا لها من الآن، بأن يتعلموا العلم النافع، ولا بد أن يتمسكوا بالدين، وأن يحذروا من المعاصي ومن البدع ومن قرناء السوء، ومن الجلساء السيئين، وعليهم بعد عبادة الله سبحانه وتعالى أن يبروا بآبائهم ويطيعوهم في غير معصية الله، وأن يحذروا من العقوق والاستكبار على الوالدين ومعصية الوالدين، فإن العقوق من أكبر الكبائر بعد الشرك، فأوصي شباب المركز، وغيرهم من شباب المسلمين أن يعرفوا

مسؤوليتهم، ويعرفوا ماذا ينتظرهم من القيام بالواجبات، وأن يطيعوا الله ورسوله، وأن يبروا بآبائهم وأن يكوِّنوا أنفسهم بتعلم العلم النافع وحفظ القرآن الكريم، وما تيسر من أحاديث الرسول ﷺ، وتعلم التوحيد والعقيدة وحفظ المتون في الفقه، والتوحيد، والنحو، والعربية، ويحفظوا المتون التي تكون ذخيرة في أيديهم ويطالعوا الشروح ويرتبطوا بأهل العلم ارتباطًا وثيقا بحيث لا يقتصرون على القراءة، أو يقرؤون على أمثالهم من الجهلة، أو يقرؤون على أناس غير معروفين بسلامة العقيدة، بل لابد أن يرتبطوا بعلمائهم الذين عُرفوا بالعلم النافع، والعمل الصالح والعقيدة السليمة، هذا ما أوصي به شباب المركز وغيرهم من شباب المسلمين.

**سؤال: ما حكم من يذهب إلى الكهان والمنجمين ؟**

**الجواب:** يقول النبي ﷺ: «**مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ**»[1] ﷺ؛ لأن الكاهن يدعي علم الغيب، والغيب لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، فمن ادعى علم الغيب فقد كفر، ومن صدقه فقد كفر، والواجب على المسلمين أن لا يذهبوا إلى الكهان،

---

(١) أخرجه الإمام أحمد ( ٩٥٣٦ ).

ولا يكفي أنهم لا يذهبون إليهم، بل يجب عليهم أن يقوموا بالإنكار على هؤلاء، وأن يرفعوا بشأنهم إلى ولاة الأمور من أجل القبض عليهم ومحاكمتهم وتنفيذ حكم الله تعالى فيهم، حتى يستريح العباد والبلاد من شر هؤلاء.

**سؤال: قرأت في كتاب اسمه (منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله) في الجزء الأول، حيث يقول مؤلفه: نظرت إلى كتب العقيدة فوجدتها قد كُتبت بغير عقولنا؛ وذلك لأنها نصوص وأحكام، ولذلك انصرف الشباب عن الدين أو العقيدة، وأيضًا في الكتاب نفسه قال: لو أن قوم لوط قالوا: لا إله إلا الله، ما نفعتهم ما داموا مصرين على معصيتهم، فما رأي فضيلتكم في هذا الكلام؟**

الجواب: كما أشرت إليه في المحاضرة أن هناك أناساً يزهدون في تدريس العقيدة، ويزهدون في كتب السلف، ويزهدون في مؤلفات أئمة الإسلام، ويريدون أن يصرفوا الناس إلى مؤلفاتهم هم وأمثالهم من الجهال، ومن دعاة الضلال، هذا القائل من دعاة الضلال نسأل الله العافية، فيجب علينا أن نحذر منه ومن كتابه ، وأذكر لكم أن الشيخ محمد أمان الجامي -رحمه الله- قد أملى شريطًا كاملا في الرد على هذه

الكلمةالقائلة إن كتب العقيدة نصوص وأحكام جامدة أو جافة، وتضمن الشريط ردًا بليغًا، فعليكم أن تبحثوا عن هذا الشريط وأن تنشروه بين المسلمين حتى يحذروا من هذا الخبث، ومن هذا الشر الوافد إلى بلاد المسلمين، هذا الشريط قيم جداً جزى الله خيراً شيخنا الشيخ محمد أمان الجامي ونصر به الإسلام والمسلمين .

أما قوله عن قوم لوط إنهم لو وحدوا الله ولم يتركوا اللواط لظلوا كافرين، فهو كلام باطل. لاشك أن اللواط جريمة وكبيرة من كبائر الذنوب ولكنه لا يصل إلى حد الكفر، فمن تاب إلى الله عز وجل من الشرك، ولم يقع منه شرك ولكن وقع في جريمة اللواط، فقد ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب، ولكنه لا يكفر بها، فلو أن قوم لوط وحدوا الله عز وجل، وعبدوا الله وحده لا شريك له ولكن بقوا على جريمة اللواط؛ لكانوا فسقة مرتكبين لكبيرة من كبائر الذنوب، يعاقبهم الله عليها إما في الدنيا وإما في الآخرة، أو يعفو عنهم سبحانه وتعالى ولكنهم لا يكفرون، يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [النساء:٤٨]، وفي الحديث الصحيح أن الله سبحانه وتعالى يأمر يوم القيامة أن يخرج من النار من كان في قلبه أدنى مثقال حبة من خردل من

الإيمان[١]، ويراد به أهل التوحيد الذين عندهم معاصٍ ودخلوا بها النار، يعذبون ثم يخرجون من النار بتوحيدهم وعقيدتهم، فالموحد إذا دخل النار لا يُخلد فيها، وقد يعفو الله عنه ولا يدخل النار أصلاً، قال تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾.

فهذه الكلمة: كلمة من لا يهتم بالعقيدة ويعظم أمر اللواط ولا يحذر من الشرك، وإلا أيهما أشد؟ هل الشرك أشد أم اللواط؟! نسأل الله العافية. والجهل داء وبيل والعياذ بالله، فهذه آفة كثير من الدعاة اليوم الذين يدعون إلى الله على جهل، يقعون بمثل هذا، ويكفرون الناس دون سبب، ويتساهلون في أمور التوحيد. وقوم لوط كفروا لأنهم كذبوا الرسل، قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٦٠﴾ [الشعراء: ١٦٠]، ومن كذب رسولاً واحداً فقد كذب جميع المرسلين، وكذلك قوم لوط استحلوا اللواط، واستحلاله كفر أيضاً.

**سؤال: من قال: عليَّ الحرام أو عليَّ الطلاق حلفا بذلك، فهل هذا شرك؟**

**الجواب:** هذا لا يدخل في قوله ﷺ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ»[٢]، إذا قال: عليَّ الطلاق لأفعلن كذا أو لا أفعل كذا، هذا

---

(١) أخرجه البخاري (٧٥١٠).

(٢) أخرجه الترمذي (١٥٣٥).

ليس حلفا بغير الله وليس يمينا بالمعنى اللغوي والشرعي وإنما سماه الفقهاء يميناً؛ لأنه جرى مجرى اليمين في دخول الكفارة فيه، والله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١ ﴾ [التحريم:١]، ثم قال: ﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ ﴾ [التحريم:٢]، سمى الله تحريم الحلال يمينًا تدخله الكفارة، فأمر نبيه ﷺ أن يكفر عن تحريمه الحلال، وقد رُوي أنه حرَّم على نفسه العسل عليه الصلاة والسلام[١]، أو حرَّم على نفسه مارية القبطية سريته[٢] بسبب أن بعض أزواجه عتبن عليه أو تكلمن معه، فغضب النبي ﷺ وحرم على نفسه العسل أو مارية، فعاتبه الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ ﴾، ثم قال: ﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ ﴾، فسمى تحريم الحلال يمينًا، بمعنى أنه يجري مجرى اليمين في كونه تجب فيه الكفارة، لا أنه حلف بغير الله.

---

(١) أخرجه مسلم ( ١٤٧٤ ).

(٢) أخرجه النسائي ( ٣٩٥٩ ) ، وانظر تفسير الطبري وابن كثير .

**سؤال: هل هناك ثلاث تكبيرات عند بداية السعي وكذا عند المروة، أم هل إنه يكفي الدعاء المأثور عن النبي ﷺ فقط دون تكبير ؟**

**الجواب:** إذا صعد الصفا أو وقف عنده فإنه يرفع يديه اقتداءً بالنبي ﷺ ويتوجه إلى القبلة[١]، ويقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير[٢]، ويدعو بما تيسر له من الدعاء، ثم يبدأ بالشوط، وإن كبر فلا بأس؛ لأن التكبير ذكر لله سبحانه وتعالى، فإن قال: لا إله إلا الله، أو قال: الله أكبر، أو قال: سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، كله ذِكر، ولو سكت ولم يتكلم بشيء فسعيه صحيح ؛ لأن هذا الذكر سنة وليس واجباً.

---

(١) أخرجه مسلم ( ١٧٨٠).

(٢) أخرجه مسلم ( ١٢١٨).

# فهرس الموضوعات


| الموضـــوع | الصفحة |
|---|---|
| تقديم..... | ٥ |
| إذن الطباعة..... | ٧ |
| القرآن منبر التوحيد ..... | ١٠ |
| التوحيد أساس الدين ..... | ١٢ |
| عقيدة التوحيد أساس الشريعة الإسلامية ..... | ١٧ |
| التوحيد أساس الشرائع السماوية..... | ١٩ |
| ما هو التوحيد ؟..... | ٢٥ |
| ما هي العبادة؟ ..... | ٣٣ |
| سؤال: ما هو الصحيح الراجح في حكم أهل الفترة؟..... | ٤٧ |
| سؤال: ما هو سبب قلة التذكير بالتوحيد من جانب الدعاة والمصلحين في نظرك؟..... | ٤٧ |
| سؤال: ما هي نصيحتكم لجماعة التبليغ؟..... | ٤٩ |
| سؤال: نسمع كثيراً من الناس يقولون: يا وجه الله، فما رأيكم في هذه الكلمة؟..... | ٥٠ |
| سؤال: الولاء والبراء من عقيدة أهل السنة والجماعة، فما هو؟ وكيف نطبقه على أرض الواقع؟..... | ٥١ |

| الموضـــوع | الصفحة |
| --- | --- |
| سؤال: هل التوحيد في ترقيق القلوب وشحذ همتها للعمل الصالح أفضل، أم الاقتصار على بعض الرقائق في هذا الجانب؟ | ٥٢ |
| سؤال: ما حكم الجمعيات التعاونية التي يعملها الموظفون اليوم؟..... | ٥٣ |
| سؤال: يوجد في وسط مزرعتي قبر قديم له أكثر من مائة سنة، ولا أدري السابق القبر أو المزرعة، فهل يجوز لي نبشه؛ لأن أهلي يدخلون المزرعة ويتضايقون منه؟..... | ٥٣ |
| سؤال: أرجو توجيه كلمة لشباب المركز الصيفي الذين هم معنا الآن؟..... | ٥٤ |
| سؤال: ما حكم من يذهب إلى الكهان والمنجمين ؟..... | ٥٥ |
| سؤال: قرأت في كتاب اسمه (منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله) في الجزء الأول، حيث يقول مؤلفه: نظرت إلى كتب العقيدة فوجدتها قد كُتبت بغير عقولنا؛ وذلك لأنها نصوص وأحكام، ولذلك انصرف الشباب عن الدين أو العقيدة، وأيضًا في الكتاب نفسه قال: لو أن قوم لوط قالوا: لا إله إلا الله، ما نفعتهم ما داموا مصرين على معصيتهم، فما رأي فضيلتكم في هذا الكلام؟..... | ٥٦ |

| الموضـــوع | الصفحة |
| --- | --- |
| سؤال: من قال: عليَّ الحرام أو عليَّ الطلاق حلفا بذلك، فهل هذا شرك؟..... | ٥٨ |
| فهرس الموضوعات..... | ٦١ |